OPEN ACCESS
Proceeding of International Conference on Islamic Studies
Vol. 7 No. 1 (2025)
ISSN: 2621-5640 (p), 2621-0495 (e)
https://proceedingincisst.arraayah.ac.id/

The Use of *Iltifāt* Style in Ibn ʻĀshūr's Tafsīr *Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr*: A Study on Sūrat al-Baqarah (First Juzʾ)

أسلوب الالتفات في تفسير "التحرير والتنوير" لابن عاشور (البقرة الجزء الأول نموذجا)

Nia Kurniati, Nofa Isman
Sekolah Tinggi Ilmu Bahasa Arab Ar Raayah, Sukabumi, Indonesia
niakurniati2818@gmail.com ; nofa.isman@arraayah.ac.id

Submission: 17-05-2025	Revised: 24-05-2025	Accepted: 20-02-2025	Published: 28-07-2025

Abstract

This study aims to identify the verses that contain the stylistic feature of iltifāt (grammatical or rhetorical shift) in the first part (juz) of Surah Al-Baqarah. It is a qualitative research employing a descriptive-analytical approach using the Miles and Huberman design. Data collection was carried out by examining verses that exhibit iltifāt in the first part of Surah Al-Baqarah through a study of the Tafsīr al-Taḥrīr wa al-Tanwīr. The data were then analyzed, presented, and concluded to obtain the findings. The results show that there are nineteen (19) instances of iltifāt in the first juz of Surah Al-Baqarah. These shifts are classified into five types: transition from third person to second person (9 instances), second person to third person (3 instances), first person to third person (1 instance), third person to first person (4 instances), and first person to second person (2 instances).

Keywords: *Al-Baqarah al-Juz' al-Awwal; At-Taḥrīr wa at-Tanwīr; Uslūb al-Iltifāt.*

Abstrak

Al-Qur'an adalah firman Allah Ta'ala yang diturunkan kepada hamba-Nya Muhammad. Kitab ini tidak terbatas untuk satu generasi, zaman, atau kelompok tertentu, melainkan merupakan mukjizat yang tetap kekal di muka bumi. Al-Qur'an merupakan kitab yang menakjubkan dalam susunan dan keindahan bahasanya. Salah satu gaya bahasa yang menonjol adalah gaya iltifāt (peralihan gaya penyampaian). Penelitian ini bertujuan untuk mengetahui ayat-ayat yang mengandung gaya iltifāt dalam Surah Al-Baqarah juz pertama yang menggunakan tafsir At-Taḥrīr wa at-Tanwīr karya Ibnu 'Āsyūr, yang dikenal dengan analisis balaghahnya yang mendalam. Penelitian ini merupakan penelitian kualitatif dengan pendekatan deskriptif-analitis menggunakan desain Miles dan Huberman. Metode pengumpulan data dilakukan dengan menelusuri ayat-ayat yang mengandung gaya iltifāt dalam Surah Al-Baqarah bagian pertama, melalui kajian terhadap kitab Tafsīr at-Taḥrīr wa at-Tanwīr, kemudian dianalisis, disajikan, dan disimpulkan untuk memperoleh hasil. Hasil penelitian menunjukkan bahwa jumlah gaya iltifāt dalam Surah Al-Baqarah juz pertama adalah sembilan belas (19) gaya. Adapun jenis-jenis iltifāt yang ditemukan terbagi menjadi lima, yaitu: peralihan dari kata ganti orang ketiga ke orang kedua (9 kali), dari orang kedua ke orang ketiga (3 kali), dari orang pertama ke orang ketiga (1 kali), dari orang ketiga ke orang pertama (4 kali), dan dari orang pertama ke orang kedua (2 kali).

Kata kunci : *Al-Baqarah al-Juz' al-Awwal; At-Taḥrīr wa at-Tanwīr; Uslūb al-Iltifāt.*

© 2025 by the authors; This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution- ShareAlike 4.0 International License. (https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original work is properly cited.

ملخص البحث

إن كثيرا من متعلمي اللغة العربية لم يفهموا أسلوب الالتفات من خلال شواهده القرآنية، وأنواعه، وأشكاله في القرآن الكريم، مما يؤدي إلى عدم الفهم الكامل والصحيح، ويجعلهم يظنون أن الالتفات نوع من الانحراف عن بناء قواعد اللغة وخروج عن النظام النحوي، على الرغم من الإشارات المختلفة الواردة في القرآن الكريم إلى هذا الأسلوب البلاغي، فيهدف هذا البحث إلى معرفة الآيات المتضمنة أسلوب الالتفات في صورة البقرة الجزء الأول بالاعتماد على كتاب تفسير التحرير والتنوير الذي عرف بتحليله البلاغي العميق. فإن هذا البحث هو البحث الكيفي على المنهج الوصفي التحليلي بتصميم مالس وهبرمان (Miles and Huberman)، وذلك بتتبع الآيات الواردة فيها أسلوب الالتفات في سورة البقرة الجزء الأول وجمع البيانات بمطالعة على كتاب تفسير التحرير والتنوير، وتحليلها وعرضها والاستنتاج للحصول على النتائج. وتوصلت هذه الدراسة أن أسلوب الالتفات الوارد في سورة البقرة الجزء الأول هو تسعة عشر (١٩) أسلوبا. وأنواع الالتفات الوردة في سورة البقرة الجزء الأول هو خمسة أنواع: الالتفات من الغيبة إلى الخطاب (٩) مواضع، والالتفات من الخطاب إلى الغيبة (٣) مواضع، والالتفات من المتكلم إلى الغيبة (١) موضع واحد، والالتفات من الغيبة إلى المتكلم (٤) مواضع، والالتفات من المتكلم إلى الخطاب (٢) موضعان.

الكلمات المفتاحية: أسلوب الالتفات؛ التحرير والتنوير؛ البقرة الجزء الأول

المقدمة

لقد نزل القرآن الكريم بلغة العرب، فكان سببًا في إحياء اللغة العربية وضمان استمراريتها في الأمصار التي بلغتها الدعوة الإسلامية، مما دفع الناس في العصور الإسلامية إلى الإقبال على تعلمها باهتمام بالغ (Mulyadi 2021) ولهذا تكفّل الله بحفظه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُوْنَ﴾ (الحجر: ٩) وما يميز القرآن الكريم من ناحية البلاغة القرآنية؛ هي إتقان التعبير ومطابقته للسياق بدقة المعنى وجمال اللفظ وتناسق الأسلوب، مما يظهر إعجاز القرآن في ألفاظه ومعانيه.(Al-Ḥaqq 2022) فإن علم البلاغة من علوم اللغة العربية المهمة التي جاءت من سمت من سمات الإعجاز الذي نزل به القرآن الكريم وجوهرة اللغة العربية، وفصاحة اللسان وجمال الألفاظ.(AlZarkashī 2008) وقد برع علماء العرب في ترتيب علوم البلاغة وتصنيفها، فجعلوها تنقسم إلى ثلاث مجالات رئيسية. الأول علم المعاني هو أصول القواعد تضمن أن يكون الكلام مناسبًا في سياقه وأهدافه، مما يحقق غرضه بفعالية (Ahmad 1999) والثاني علم البيان العلم الذي يمكن من إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة وتراكيب متفوقة في وضوح الدلالة مع مطابقة كل منها في مقتضى الحال (Musthofa 1993) والثالث علم البديع وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة (Atîq 1972) وفصّل أبواب علم البديع بموضوعين كبيرين هما: الأول هي المحسنات المعنوية، والثاني المحسنات اللفظية (Husain 2013) ويعرف أن القرآن متوافر بالأساليب البلاغية ومن إحدى أساليبها

هي أسلوب الالتفات التي تدخل إلى المحسنات المعنوية (As-Sayyid 2017).

عرفه الجرجاني الالتفات وهو العدول عن الغيبة إلى الخطاب أو التكلم أو على العكس، أي انتقال من صيغة إلى صيغ النطق أو الخطاب أو الغيبة إلى صيغة أخرى من هذه الصيغ، بشرط أن يكون الضمير المنتقل إليه راجعاً إلى نفس الشيء الذي ينتقل إليه.(Al-Jurjānī 1983) ومن أهم فوائد أسلوب الالتفات جذب انتباه القارئ أو المستمع للقرآن الكريم، حيث تظهر الالتفات بأروع صورها في آياته، والمحور الأساسي لأسلوب الالتفات يتمثل في التحول المفاجئ بين أنماط الضمائر المخاطب، المتكلم، والغائب أو تغير الأزمنة داخل النص ويستخدم هذا الأسلوب لتوجيه الانتباه وتعميق الأثر البلاغي في الرسالة المراد إيصالها، مما يعزز جاذبية النص القرآني ويساهم في نقل المعنى بدقة وفاعلية أكبر (Al-Zahrah 2017).

ولقد ورد أسلوب الالتفات في العديد من الآيات والسور القرآنية مع أنواعه وصوره المختلفة، ولكن مع الأسف أن كثيرا من متعلمي اللغة العربية لم يفهموا أسلوب الالتفات من خلال شواهده القرآنية، وأنواعه، وأشكاله في القرآن الكريم، مما يؤدي إلى عدم الفهم الكامل والصحيح، ويجعلهم يظنون أن الالتفات نوع من الانحراف عن بناء قواعد اللغة وخروج عن النظام النحوي، على الرغم من الإشارات المختلفة الواردة في القرآن الكريم إلى هذا الأسلوب البلاغي. فيهدف إلى تفسير "التحرير والتنوير" لابن عاشور في تحليل أسلوب الالتفات في سورة البقرة الجز الأول، فيشرح ابن عاشور العديد من المواضع التي يتجلى فيها الالتفات ويوضح الهدف البلاغي الذي يميّز منهجه اللغوي والنحوي والبلاغي. لذلك تسعى الباحثة إلى إجراء دراسة بعنوان: أسلوب الالتفات في تفسير "التحرير والتنوير" لابن عاشور (البقرة الجزء الأول نموذجا).

وقد سبقت دراسات عديدة حول هذا الموضوع منها؛ بحث قدمتها روضة الجنة بحثًا بعنوان: أسلوب الالتفات في سورتي هود ويوسف (دراسة بلاغية) والاستفادة منه في تعليم اللغة العربية للمستوى المتقدم، وهو بحث تكميلي لنيل درجة البكالوريوس في تعليم اللغة العربية بجامعة الراية – سوكابومي، ٢٠٢٢م.(Rauwḍah 2022) تتشابه هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في تناول موضوع أسلوب الالتفات في القرآن الكريم وسبل توظيفه في تعليم اللغة العربية، إلا أنها تختلف من حيث اختيار السورة؛ حيث ركزت الدراسة السابقة على سورتي هود ويوسف، بينما اختارت الباحثة في الدراسة الحالية سورة البقرة. والدراسة الثانية قدّم محمد رجاء الوالي بحثا بعنوان: أسلوب الالتفات في سورتي الواقعة والنصر وجوانبه التربوية، وهو بحث لنيل الدرجة الجامعية الأولى في تعليم اللغة العربية، بكلية التربية والتعليم، في الجامعة الإسلامية الحكومية أنتساري بنجرماسين، عام ٢٠٢٢م.(Rajā2022) أوجه التشابه بين هذه الدراسة والدراسة الحالية، فتتمثل في تناول الموضوع ذاته، وهو أسلوب الالتفات بوصفه من فنون علم البديع، مع اختلاف نماذج السور؛ حيث ركزت الدراسة السابقة على سورتي الواقعة والنصر، في حين اختارت الباحثة في الدراسة

الحالية سورة البقرة. ويكمن وجه الاختلاف أيضا في جهة التطبيق؛ إذ ركزت الدراسة السابقة على الجوانب التربوية لأسلوب الالتفات، بينما تهدف الدراسة الحالية إلى استخراج هذا الأسلوب وتوظيفه في تعليم اللغة العربية. والدراسة الثالثة قدّم محمد ناصر الدين بحثا بعنوان: أسلوب الالتفات في سورة الكهف دراسة تحليلية بلاغية من علم المعاني، لنيل الدرجة الجامعية الأولى في شعبة اللغة العربية وآدابها، بكلية أصول الدين والآداب والعلوم الإنسانية، في الجامعة الإسلامية الحكومية جمبر، سنة ٢٠٢٠م.(Muḥammad Nāṣir 2020) أوجه تشابه هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في تناولها لأسلوب الالتفات في القرآن الكريم، إلا أنها تختلف عنها من حيث اختيار السورة؛ فقد تناولت الدراسة السابقة سورة الكهف، بينما اختارت الباحثة في الدراسة الحالية سورة البقرة، مع إضافة جانب مهم يتمثل في توظيف هذا الأسلوب في تعليم اللغة العربية. والدراسة الرابعة بحث قدمتها اسم لطيفة فوزية بعنوان "أسلوب الالتفات في سورة الأنعام دراسة بلاغية والاستفادة منه في تعليم التدريبات اللغوية للناطقين بغير اللغة العربية" بحث تكميلي لنيل درجة البكالوريوس في تعليم اللغة العربية بجامعة الراية سوكابومي٢٠٢٢م (Fawziyyah 2022) تتشابه هذه الدراسة مع الدراسة الحالية من حيث تناولها لأسلوب الالتفات في القرآن الكريم، إلا أنها تختلف في اختيار السورة؛ إذ تناولت سورة الأنعام، بينما ركزت الدراسة الحالية على سورة البقرة، مع إضافة جانب تطبيقي في تعليم اللغة العربية.

فتستهدف هذه الدراسة إلى معرفة أساليب الالتفات وإدراك أنواع الالتفات وتحليلها في سورة البقرة الجزء الأول في تفسير التحرير والتنوير، وزيادة المعلومات عن الالتفات في بلاغة القرآن وتبرز إعجازها البلاغية لمتعلمي اللغة العربية.

منهج البحث

المنهج الذي سارت عليه الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بتصميم تحليل مالس وهبرمان (Miles and Huberman)، وسلكت هذه الدراسة ثلاث مراحل أساسية هي جمع البيانات وعرض البيانات والاستنتاج.(Sugiyono 2017) المصادر المعتمدة للعثور على المعلومات المتعلقة بموضوع هذا البحث تنقسم إلى قسمين وهما المصادر الأساسية والإضافة. أما المصادر الأساسية لهذا البحث هو كتاب تفسير التحرير والتنوير أما المصادر الإضافية من كتب البلاغة، والمعاجم، والمقالات، والبحوث العلمية المتعلقة بالموضوع. ويعتمد أسلوب جمع المعلومات في هذا البحث على طريقة الوثاقية بهدف تحليل أسلوب الالتفات في سورة البقرة في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، بدأت الباحثة بقراءة الجزء الأول من تفسير التحرير والتنوير، واستخرجت منه الآيات التي

تحتوي على أسلوب الالتفات. ثم قامت بتصنيف هذه الآيات حسب نوع الالتفات، والمرجع الرئيسي هو تفسير التحرير والتنوير، وعرض البيانات في هذا البحث تم استخراج الآيات القرآنية التي تتضمن أسلوب الالتفات، مع شرح معانيها، وتحديد ألفاظ وأنواع وصور الالتفات، المرحلة الأخيرة باستنتاج النتائج، وهي خلاصة الدراسة استنتجت الباحثة من بحثها نتائج تثبت أسلوب الالتفات الجزء الأول من تفسير التحرير والتنوير.

النتائج والمناقشة

أ. لمحة موجزة تفسير التحرير والتنوير

١. تعريف بالشيخ ابن عاشور

الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ولد في منطقة المرسى قرب العاصمة التونسية في جمادى الأولى ١٢٩٦هـ الموافق سبتمبر ١٨٧٩م، ونشأ في أسرة علمية عريقة. حفظ القرآن ومتونا في الفقه واللغة، ثم التحق بجامعة الزيتونة عام ١٨٩٢م، حيث درس مختلف العلوم الإسلامية واللغوية حتى نال شهادة التطويع. عرف بعلمه الغزير وأخلاقه الرفيعة. توفي رحمه الله يوم الأحد ١٣ رجب ١٣٩٤هـ/ ١٢ أغسطس ١٩٧٣م عن ٩٤ سنة، ودُفن بمقبرة الزلاج في تونس. (Al-Ḥamad 2007)

٢. التعريف بتفسير التحرير والتنوير

يعتبر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور من أبرز مفسري القرآن الكريم في العصر الحديث، واشتهر بتفسيره "**التحرير والتنوير** "الذي تميّز بمنهجه اللغوي والنحوي والبلاغي. يضم هذا التفسير خلاصة آرائه الاجتهادية والتجديدية، ويتناول العديد من العلوم والمعارف

أ) عنوان الكتاب

ذكر الشيخ ابن عاشور في مقدمة تفسيره فقال سميته "تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد فاختصره في اسم "تفسير التحرير والتنوير".(Āshūr 1982ʿ) ويظهر من العنوان المطول لتفسيره يقصد به المؤلف بيان مضمون الكتاب وأسلوبه من ثلاثة جمل: "تحرير المعنى السديد": يشير إلى أن الكتاب سلك مسلك التحقيق، لا النقل ومجرد الترديد لما يقوله المتقدم عنه. "التنوير العقل الجديد": يتناول مقصد الكتاب، وهو مقصد الإصلاحي الذي يتناسب وضرورات

العصر ومقتضيته. "تفسير الكتاب المجيد": هو تعبير عن موضوع الكتاب كله، وفي تفسير القرآن كله من فاتحته إلى خاتمته. ذكر الشيخ ابن عاشور مدة تأليف كتابه التحرير والتنوير فيقول "كان تمام هذا التفسير عصر يوم الجمعة، الثاني عشر من شهر رجب عام ثمانين وثلاثمائة وألف، فكانت مدة تأليفه تسعا وثلاثين سنة وستة أشهر. (Āshūr 1982')

ب) طبعات الكتاب

للكتاب طبعات منها:

١) طبعة الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م
٢) طبعة دار سحنون والتوزيع بتونس ١٩٩٧م
٣) طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت، وهي مصورة عن الطبعة التونسية ٢٠٠٠م

٣. سورة البقرة

سورة البقرة هي أطول سور القرآن الكريم، عدد آياتها ٢٨٦، وتأتي الثانية في ترتيب المصحف، لكنها السابعة والثمانون من حيث النزول، وقد نزلت في المدينة المنورة باتفاق العلماء، وتعد من أوائل ما نزل فيها. رجّح أنها بدأت بالنزول في أواخر السنة الأولى للهجرة واستمر نزولها إلى السنة الخامسة أو السادسة، بل قيل إلى ما بعد السنة الثامنة، نظراً لاشتمالها على أحكام الحج والقتال. وقد يكون آخر ما نزل من القرآن هو قوله تعالى: "واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله. "سمّيت السورة بهذا الاسم لاشتمالها على قصة البقرة التي أمر الله بني إسرائيل بذبحها لكشف جريمة قتل، وفيها معجزة إحياء المقتول ليخبر عن قاتله، مما يُظهر قدرة الله وحكمته.(Al-Hamd 2007)

وسورة البقرة من أجمع سور القرآن الكريم وقد اشتملت على الأهداف منها:(Al-Dīn 2000)

١) بيان أصل العقيدة وذكر أدلة التوحيد ومبدأ خلق الإنسان.
٢) بيان أصناف الخلائق منها؛ المؤمنون، والكافرون، والمنافقون.
٣) تعرضت السورة لتاريخ اليهود الطويل، وناقشتهم في عقيدتهم، وذكرتم بنعم الله على أسلافهم، وبما أصاب هؤلاء الأسلاف حينما التوت عقولهم عن تلقي دعوة الحق من أنبيائهم السابقين، وارتكبوا من صنوف العناد والتكذيب والمخالفة.

٤) اشتملت النصف الأخير من سورة البقرة على التشريع الإسلامي الذي اقتضاه تكون المسلمين جماعة متميزة عن غيرها، في عبادتها ومعاملاتها وعاداتها منها؛ القصاص في القتل العمد، وذكرت الصيام والوصية والاعتكاف، والتحذير من أكل أموال الناس بالباطل، وذكرت الأهلّة وأنّها جعلت ليعتمد.

٥) الناس عليها في أوقات العبادة والزراعة غيرها، وذكرت الحجّ والعمرة، وذكرت القتال وسببه الذي يدعو إليه، وغايته التي ينتهي إليها.

٦) جاء في آخر السورة دعائم الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر لتؤكد على التناسق بين البدء والختام، واجتماع موضوعات السورة وأهدافها، ويؤكد آخرها أو لها، وتصير السورة كتلة واحدة، ينتفع المسلمون بها في تنظيم أحوالهم في العبادات والمعاملات.

ب. مواضع أساليب الالتفات في سورة البقرة الجزء الأول وتحليلها

مواضع أسلوب الالتفات وتحليلها في سورة البقرة فيما يلي:

أ. تحليل مواضع الالتفات من الغيبة إلى الخطاب

رقم الآية	الآية
٧٢-٧١	﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ * وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾
٨٧	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾
٧٦	﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾
٩١	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾
٩٣	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾
١٠٢	﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ

	إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾
١٠٣-١٠٤	﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
١٠٩	﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
١١٨-١١٩	﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ * إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾

١. ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ * وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾

موضع الالتفات في قوله: "قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ" بصيغة الغيبة إلى الخطاب في قوله: "وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا" الحكمة البلاغية جاء ليجعل السامعين من بني إسرائيل كأنهم يشهدون القصة ويحاكمون بها مباشرة، إذ الخطاب موجه إليهم، ليحسّوا بأن القصة تعنيهم وأن الله يكشف سرهم المستور.

٢. ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾

موضع الالتفات عن الماضي بضمير الغائب في قوله: "وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا" ثم انتقل إلى الخطاب في قوله: "أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ" انتقل الكلام من الإخبار عنهم بضمير الغيبة إلى خطابهم استحضارًا لصورتهم العجيبة في تكذيبهم الرسل، وتقريعًا لهم على ما هم عليه من اتباع طريقهم، والحكمة فيه استحضار الصورة وكأنّ القارئ أو السامع يرى مشهد تكذيب الرسل بأم عينه، والتقريع والتوبيخ الشديد، إذ صار المخاطبون هم المتهمون مباشرة، لا مجرد رواية عن قوم مضوا، وإشعارهم بالمساواة مع أسلافهم في الجرم والذنب، بل ربما أشد، لأنهم شهدوا البينات وكرروا التكذيب.

٣. ﴿إِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

موضع الالتفات في قوله: "تُحَدِّثُونَهُم" بصيغة الغَيبة ثم جاء "لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ" فانتقل إلى الخطاب المباشر لأنّ هذا من جملة مقالة بعضهم لبعض، فجاء في هذه الجملة بأسلوب الخطاب تمثيلا للمقالة تمثيلاً مُحاكياً، لتقريبها من السامعين وتصوير تلك الحال العجيبة والحكمة فيه لتصوير مشهد حيّ من الحوار الذي كان يجري بين أحبار اليهود، حين يلوم بعضهم بعضًا لكشفهم أسرار التوراة للمؤمنين.

٤. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾

موضع الالتفات يبدأ بصيغة الغيبة "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا" ثم التفت السياق إلى الخطاب في قوله: "قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ" الحكمة البلاغية تقريعهم مباشرةً بجريمتهم العظمى (قتل الأنبياء)، وإبراز تناقضهم يزعمون الإيمان بالتوراة، ثم يقتلون من جاءهم بها، وشدّة الإنكار والتوبيخ فإن المواجهة أقوى من الحديث عن الغائب وإثارة الانتباه للسياق والمعنى وتنشيط ذهن السامع.

٥. ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾

موضع الالتفات جاء بصيغة الغيبة "قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا" ثم يأتي التحول إلى الخطاب المباشر في قوله: "قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ" لأن الغرض من هذا الإعراض خطابهم للتقريع والتوبيخ والحكمة البلاغية التقريع الشديد ومواجهتهم بما ينسبونه زورًا إلى الإيمان، وتوجيه الخطاب إلى المعاصرين من اليهود الذين يزعمون الإيمان وهم متمسكون بعقائد الكفر

٦. ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾

موضع الالتفات جاء بصيغة الغيبة عن بني إسرائيل في قوله "وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ" ثم ينتقل إلى أسلوب الخطاب المباشر في قوله: "فَلَا تَكْفُرْ" فبيّن أن الغرض منه التنبيه والتحذير والتصوير

التمثيلي لحال التعليم، والحكمة البلاغية التحذير المباشر من الوقوع في الكفر بسبب السحر، إشعار القارئ أو السامع بخطورة المسألة، وأن التحذير لم يكن سردًا فقط بل توجيهًا مباشرًا.

٧. ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

موضع الالتفات جاء بصيغة الغيبة عن اليهود في قوله: "وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ" ثم انتقل إلى الخطاب المباشر في قوله:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا" وهنا التفت الخطاب إلى المؤمنين تحذيرًا لهم من أن يقعوا في مثل ما وقع فيه اليهود والحكمة البلاغية التمييز بين حال المؤمنين واليهود، فالقرآن يحذر المؤمنين من الوقوع في نفس الفعل وجذب انتباه المخاطب بأسلوب الانتقال المفاجئ ليكون أوقع في النفس.

٨. وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

موضع الالتفات في قوله تعالى: "وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ..." (البقرة: ١٠٩) يظهر في الانتقال من الغيبة إلى الخطاب، حيث ابتدأ السياق بذكر حال أهل الكتاب بصيغة الغائب، ثم تحول فجأة إلى خطاب مباشر للمؤمنين في قوله: "فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا...". وهذا التحول يُعد من أساليب الالتفات البلاغي الذي يُستعمل لإحداث نقلة شعورية تُوجّه المخاطَب إلى التفاعل مع الموقف بشكل مباشر، وقد جاء هذا الالتفات في هذا الموضع ليُهيئ النفوس لتقبّل التوجيه الإلهي بالعفو والصفح، على الرغم من شدة الأذى ودوافع الحسد من الآخرين، فيُفهم من هذا الأسلوب أن الخطاب الإلهي لم يكتفِ بوصف حال المعتدين، بل تجاوز ذلك إلى تحميل المؤمنين مسؤولية أخلاقية، فكان الانتقال من الحديث عن "هم" إلى "أنتم"، دليلاً على أهمية المبادرة بالفعل الخلقي،كما أن التغيير من الغيبة إلى الخطاب يُضفي على الأمر طابعًا شخصيًا مباشرًا، يزيد من أثر التوجيه ويقوي الحث على الامتثال، لأن التوجيه إذا جاء بصيغة المخاطب كان أبلغ في تحريك الوجدان.

٩. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ * إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾

موضع الالتفات جاء بصيغة الغيبة عن الكافرين في قوله: "وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ" ثم جاء الخطاب إلى النبي ﷺ في قوله: "إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ" فالآية جاءت بعد عرض شبهات الكافرين، ثم التفت الخطاب إلى النبي ﷺ تسليةً له وتعريفًا بمهمته النبوية. والحكمة البلاغية هي تسلية النبي ﷺ بعد سماع اعتراضات الجهّال، وبيان وظيفة الرسول ﷺ: أنه مبعوث بالحق، لا مسؤول عن عناد الكافرين، ولفت انتباه القارئ إلى التحول في المعنى والمقام.

ب. تحليل مواضع الالتفات من الخطاب إلى الغيبة

رقم الآية	الآية
٣٨	﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾
٦١	﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾
٩٤–٩٥	﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾

١. ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

موضع الالتفات في بصيغة المخاطب قوله: "قُلْنَا اهْبِطُوا" ثم انتقل إلى الغيبة في قوله: "فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" والغرض من الالتفات إلى الغيبة هنا هو إفادة التعميم والتحذير؛ إذ لم يكن الخطاب موجهًا لآدم وذريته الحاضرين فقط، بل هو تشريع إلهي عام، وقانون سماوي مطّرد، يسري على جميع الناس في كل زمان، فجاء بصيغة الغيبة والعموم لإظهار أن هذا الهدى من اتبعه نجا، ومن أعرض عنه هلك.

٢. ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾

موضع الالتفات الآية بدأت بصيغة الخطاب في قوله: "وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ" ثم انتقل إلى أسلوب الغَيبة في قوله: "وضُربت عليهم الذلة" في هذا الموضع نقل من تصوير الحكاية عن المخاطَبين إلى الإخبار عن مصير أسلافهم. والحكمة البلاغية تمييزٌ عدليّ بين ذرية القوم وظلم آبائهم، مع إشعار المخاطبين بأنهم إن اتبعوا سنن من قبلهم حُقّ عليهم ما حاق بهم.

٣. ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾

موضع الالتفات جاء في صيغة الخطيب في قوله: "فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ" ثم انتقل إلى الغيبة في قوله: "وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ" والحكمة البلاغية هي انتقال إلى تقرير الحقيقة أمام السامعين (من المؤمنين وغيرهم)، ليُعلَم حالهم للناس، لا مجرد توجيه القول إليهم، وفيه تعريض بكذبهم في دعوى أنهم أبناء الله وأحباؤه، وأن الدار الآخرة لهم، فأعرض السياق عنهم وكأنهم لا يُلتفت إليهم.

ت. تحليل مواضع الالتفات من المتكلم إلى الغيبة

رقم الآية	الآية
٥٧	﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾

١. ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾

موضع الالتفات جاء الخطاب في الآية موجه إلى بني إسرائيل "وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كلوا من طيبات ما رزقناكم" ثم انتقل الغيبة في قوله: "ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون" والحكمة البلاغية أن المقصود بهذا الأسلوب التفريق بين المخاطَبين (ذراري بني إسرائيل) وبين أسلافهم الذين وقع منهم الظلم والكفران، وفيه تبرئة ضمنية للذين لم يشركوا في ذلك الظلم، وفي الوقت ذاته لومٌ على من سلك طريقهم.

ث. تحليل مواضع الالتفات من الغيبة إلى المتكلم

رقم الآية	الآية
٣	﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾
٤٦-٤٧	﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾
٩٨-٩٩	﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ * وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾
١٢٤-١٢٥	﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ * وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾

١. ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾

موضع الالتفات "الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة" بصيغة الغيبة تحول إلى صيغة التكلم الجمعي "رزقناهم" يذكر أن هذا الالتفات مقصود لتذكير المتقين بنعمة الرزق، وأنه من الله مباشرة، وليس من تلقاء أنفسهم. الضمير "نا" في "رزقناهم" يُبرز العناية الإلهية ويُشعر القارئ بقرب الله ورعايته لعباده. فيه تشريف لمن يُنفق، إذ الإنفاق من رزق الله، لا من كدّ الإنسان وحده.

٢. ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾

موضع الالتفات من أسلوب الغيبة "يظنون أنهم ملاقو ربهم" إلى أسلوب الخطاب المباشر "يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي" فيه تحويل في وجهة الخطاب من وصف حال المؤمنين المتقين، إلى مخاطبة بني إسرائيل مباشرة، والحكمة البلاغية هي التشويق والانتباه للسامع.

٣. ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ * وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾

موضع الالتفات من الغيبة في قوله: "فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ" إلى الخطاب في قوله: "وَلَقَدْ أَنزَلْنَا" والغرض منه الاهتمام بشأن النبي صلى الله عليه وسلم وتوكيد الرسالة له، بعد أن كان الكلام في صفات المعادين من أهل الكتاب. والحكمة البلاغية؛ إظهار تعظيم مقام النبي ﷺ إذ جاء الخطاب بعد ذكر صفات من عادى الله وملائكته، ولفت السامع إلى أن المقصود بالحديث هو مقام النبوة والوحي، وتمييز فئة المؤمنين عن الفاسقين، بإبراز العلاقة بين الله ورسوله، مقابل من كفروا بآياته.

٤. ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ * وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾

موضع الالتفات جاء بصيغة الغيبة في قوله: "وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ" ثم في الآية التالية جاء التحوّل إلى صيغة التكلم مع الغير: "وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ" على طريقة التفنن في الأسلوب؛ لزيادة التأنق في الكلام والتنبيه على عظم المقام، ولإظهار الاعتناء بشأن البيت. والحكمة البلاغية تشريف البيت الحرام بإسناد الجعل إلى الله تعالى بصيغة العظمة، ولفت انتباه السامع إلى التحول في الموضوع من شخص إبراهيم عليه السلام إلى مكانٍ عظيم.

ج. تحليل مواضع الالتفات من الغيبة إلى المتكلم

رقم الآية	الآية
١٢٧-١٣٠	﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ* رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾
٧٣	﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾

١. ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ* رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾

الالتفات من ضمير المتكلم إلى ضمير المخاطب: في قوله: "رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا". هنا يتوجه إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام إلى الله تعالى بضمير المتكلم في صيغة الدعاء، وهو تعبير يدل على الخضوع والتضرع. وهذا يدل على أن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام قد رفعا القواعد، وعندما انقضت عملية البناء، توجهوا إلى الله بقلوبٍ خاشعة، وهو طلب من الله أن يتقبل منهم العمل الذي قاموا به، والحكمة فيه التنوع في الأسلوب: ينتقل الأسلوب من المتكلم (إبراهيم وإسماعيل) إلى المخاطب (الله تعالى) لزيادة التضرع والخشوع، وهذا يظهر عظمة الموقف، والتوجه المباشر: في الدعاء بطلب "اجعلنا مسلمين" يتوجه إبراهيم عليه السلام إلى الله مباشرة بطريقة تناسب هذه اللحظات من الدعاء، والتأكيد على طلب التزكية والرسالة: ثم يواصل إبراهيم عليه السلام الدعاء قائلاً: "وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ..."، وهذا التوجيه يظهر الدعاء للرسل من نسل إبراهيم، وهو توسع في الدعاء وطلب الهداية للأمة التي سوف تأتي بعده، ويستمر الدعاء من جديد بنفس صيغة الطلب، مما يظهر التحول في الأسلوب وعمق التضرع.

٢. ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾

موضع الالتفات بدأ بضمير الخطاب في قوله: "فقلنا اضربوه ببعضها" ثم التفات إلى بضمير الغيبة "ويُريكم آياته لعلّكم تعقلون" والحكمة البلاغية انتقال إلى خطاب اليهود المعاصرين للنبي ﷺ، تنبيهاً على أنهم شاهدوا من دلائل قدرة الله ونبوّة محمد ﷺ، ما هو بمنزلة إحياء الميت، مثل القرآن والمعجزات.

الخلاصة لعرض مواضع أساليب الالتفات في سورة البقرة الجزء الأول:

الالتفات من الغيبة إلى الخطاب				
الرقم	رقم الآية	موضعه		غرضه البلاغي
		من	إلى	
١	٧١-٧٢	قالوا	قلتم	جاء ليجعل السامعين من بني إسرائيل كأنهم يشهدون القصة
٢	٨٧	آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ	جَاءَكُمْ رَسُولٌ	للتقريع والتوبيخ الشديد
٣	٧٦	أَتُحَدِّثُونَهُم	لِيُحَاجُّوكُم	فيه لتصوير مشهد حيّ من الحوار الذي كان يجري بين أحبار اليهود

٤	٩١	آمنوا	تقتلون	تقريعهم مباشرةً بجريمتهم العظمى (قتل الأنبياء)
٥	٩٣	قالوا	يأمركم	التقريع الشديد ومواجهتهم بما ينسبونه زورًا إلى الإيمان
٦	١٠٢	واتبعوا	فلا تكفر	التنبيه والتحذير والتصوير التمثيلي لحال التعليم
٧	١٠٣-١٠٤	أنهم آمنوا	تقولوا	تحذيرًا لهم من أن يقعوا في مثل ما وقع فيه اليهود
٨	١٠٩	أهل الكتاب	فاعفوا	ليُهيئ النفوس لتقبّل التوجيه الإلهي بالعفو والصفح
٩	١١٨-١١٩	الذين لا يعلمون	إنا أرسلناك	انتباه القارئ إلى التحول في المعنى والمقام

الالتفات من الخطاب إلى الغيبة				
الرقم	رقم الآية	موضعه		غرضه البلاغي
		من	إلى	
١	٣٨	قلنا	يحزنون	إفادة التعميم والتحذير
٢	٦١	قلتم	عليهم	الإخبار عن مصير أسلافهم
٣	٩٤-٩٥	فتمنوا	يتمنوه	وفيه تعريض بكذبهم في دعوى أنهم أبناء الله وأحباؤه

الالتفات من المتكلم إلى الغيبة				
الرقم	رقم الآية	موضعه		غرضه البلاغي
		من	إلى	
١	٥٧	وظللنا	ظلمونا	التفريق بين المخاطَبين (ذراري بني إسرائيل) وبين أسلافهم الذين وقع منهم الظلم والكفران

الالتفات من الغيبة إلى المتكلم

الرقم	رقم الآية	موضعه		غرضه البلاغي
		من	إلى	
١	٣	الذين يؤمنون	رزقناهم	لتذكير المتقين بنعمة الرزق ويُشعر القارئ بقرب الله ورعايته لعباده
٢	٣٨-٤٧	وأنهم	نعمتي	التشويق والانتباه للسامع
٣	٩٨-٩٩	فإن الله	ولقد أنزلنا	الاهتمام بشأن النبي صلى الله عليه وسلم وتوكيد الرسالة له
٤	١٢٤-١٢٥	وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ	وإذ جعلنا	لزيادة التأنق في الكلام والتنبيه على عظم المقام

الالتفات من الغيبة إلى المتكلم				
الرقم	رقم الآية	موضعه		غرضه البلاغي
		من	إلى	
١	١٢٧-١٣٠	رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا، ربنا واجعلنا، ربنا وابعث فيهم	وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ	الخضوع والتضرع
٢	٧٣	فقلنا	ويريكم	تنبيهاً على أنهم شاهدوا من دلائل قدرة الله

اخلاصة البحث

إن أسلوب الالتفات الوارد في سورة البقرة الجزء الأول هو تسعة عشر أسلوبا (١٩) وأثبتت الدراسة أن أساليب الالتفات الواردة في سورة البقرة الجزء الأول خمسة أنواع؛ الالتفات من الغيبة إلى الخطاب تسعة (٩) مواضع، والالتفات من الخطاب إلى الغيبة ثلاثة (٣) مواضع، والالتفات من المتكلم إلى الغيبة (١) موضع واحد، والالتفات من الغيبة إلى المتكلم أربعة (٤) مواضع، والالتفات من المتكلم إلى الخطاب (٢) موضوعان.

بناء على هذا على هذه النتائج المتوصَّل إليها، تبرز أهمية تقديم عدد من الاقتراحات، من أبرزها مواصلة دراسة أسلوب الالتفات في سور قرآنية أخرى، لما في ذلك من إثراء للتطبيقات التعليمية. وتوصي المعلمين بالبحث عن طرائق مناسبة في عرض هذا الأسلوب، من خلال التبسيط ووضوح الأمثلة، لتسهيل فهمه على الطلاب. ومن المفيد كذلك أن يكثر المعلمون من توظيف النصوص القرآنية في التدريبات اللغوية، لما تحققه من تقوية للملكة البيانية والذوق اللغوي. كما تشجّع فئة المتعلمين على الاطلاع على الدراسات البلاغية لما تحمله من فوائد جليلة في فهم معاني القرآن الكريم وتذوق بلاغته. وأخيرا يقترح أن تسهم الجامعات في دعم هذا المجال من خلال توفير المصادر والكتب المرجعية التي تسهّل دراسة البلاغة القرآنية على الطلبة والباحثين.

المراجع

'Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn. 1982. *Tafsīr Al-Taḥrīr Wa Al-Tanwīr*. al-Dār al-Tūnisiyyah li al-Nashr.

Ahmad, Alhâsyim. 1999. *Jawahir Al-Balaghah Fi Al-Bayân Wa Al-Ma'ânî Wa Al-Badî*. Beirut: Al-Maktabah Al-Ashriyyah.

Aḥthrīb, Aḥlām. 2020. *Dalālat Al-Ta'līl Fī Sūrat Al-Baqarah: Tafsīr Ibn 'Āshūr Namūdhajan*. Jāmi'at al-Shahīd Ḥammah Lakhaḍr.

Al-Dīn, Ja'far Sharaf. 2000. *Al-Mawsū"ah Al-Qur"āniyyah: Khaṣā'iṣ Al-Suwar*. Dār al-Taqrīb bayna al-Madhāhib al-Islāmiyyah.

Al-Ḥamad, Muḥammad ibn Ibrāhīm. 2007. *Madkhal Li-Tafsīr Al-Taḥrīr Wa Al-Tanwīr Li-Ibn 'Āshūr*. Jāmi'at al-Qaṣīm: Kulliyyat al-Sharī'ah wa Uṣūl al-Dīn.

Al-Hamd, Muhammad bin Ibrahim. 2007. *Madkhal Li Tafsīr at-Tahrīr Wat-Tanwīr Li Ibn 'Āsyūr*. Universitas Qashim: Fakultas Syariah dan Ushuluddin.

Al-Ḥaqq, Musā'id. 2022. "Al-Taqdīm Wa Al-Ta'khīr Fī Al-Qur'ān Al-Karīm Wa Fawā'iduhumā Al-Balāghiyyah Wa Al-Istifādah Minhumā Fī Ta'līm Al-Lughah Al-'Arabiyyah Li Al-Nāṭiqīn Bi-Ghayrihā." Jāmi'at al-Rāyah.

Al-Jurjānī, 'Abd al-Qāhir. 1983. *Al-Ta'rīfāt*. al-Maktabah al-Shāmilah.

Al-Zahrah, Mīlā Ulfah. 2017. "Uslūb Al-Iltifāt Fī Sūrat Maryam: Dirāsah Taḥlīliyyah Balāghiyyah." Jāmi'ah Islāmiyyah Sunān Kālijākā al-Ḥukūmiyyah Yogyakarta.

Al-Zarkashī, Badr al-Dīn. 2008. *Al-Burhān Fī "Ulūm Al-Qur"ān*. *Vol. 1*.

As-Sayyid, Muhammad Husain Ali. 2017. "Dirâsah Tahliliyyah Li Muhassinah Al-Thibâq Fî Sûrah An-Nûr." *Jurnal Islam Dan Masyarakat Kontemporar*.

Atîq, Abdul azîz. 1972. *'Ilm Al-Badī'*. Beirut-Lebanon: Dâr An-Nahdhoh Al-Arabiyyah.

Fawziyyah, Ism Laṭīfah. 2022. "Uslūb Al-Iltifāt Fī Sūrat Al-An'ām: Dirāsah Balāghiyyah Wa Al-Istifādah Minhu Fī Ta'līm Al-Tadrībāt Al-Lughawiyyah Li Al-Nāṭiqīn Bi-Ghayr Al-Lughah Al-'Arabiyyah." Jāmi'at al-Rāyah.

Husain, Nasruddin Ibrahim Ahmad. 2013. "'Ilm Al-Badî Wa Balaghah Fi Dhoui Al-Qur'an Al-Karîm: Dirâsah Tahliliyyah Balaghiyyah.'" *Journal of Linguistic and Literary Studies 4.* https://doi.org/https://doi.org/10.31436/jlls.v4i2.7.

Muḥammad Nāṣir. 2020. "Al-Iltifāt Fī Sūrat Al-Kahf: Dirāsah Taḥlīliyyah Balāghiyyah Min Jihat 'Ilm Al-Ma'ānī." al-Jāmi'ah al-Islāmiyyah al-Ḥukūmiyyah Jambār.

Mulyadi, Husni Arif. 2021. "Manhaj Muqtarah Li-Ta'līm Al-Lughah Al-'Arabiyyah Min Khilāl Al-Mufradāt Al-Indūnīsiyyah Dhāt Al-Aṣl Al-'Arabī." *Ukazh Journal of Arabic Studies*.

Musthofa, Ahmad. 1993. *Ulûm Al-Balaghah (Al-Bayân Wa Al-Ma'ânî Wa Al-Badī)*. Beirut-Lebanon: Dâr Al-Maktabah Al-Ilmiyyah.

Rajā, Muḥammad al-Walī. 2022. "Uslūb Al-Iltifāt Fī Sūrat Al-Wāqi'ah Wa Al-Naṣr Wa Jawānibuhā Al-Tarbawiyyah." Jāmi'ah al-Islāmiyyah al-Ḥukūmiyyah Antāsārī Banjarmāsin.

Rauwḍah, Al-Jannah. 2022. "Uslūb Al-Iltifāt Fī Sūratay Hūd Wa Yūsuf (Dirāsah Balāghiyyah) Wa Al-Istifādah Min Uslūb Al-Iltifāt Fī Sūratay Hūd Wa Yūsuf Fī Ta'līm Al-Lughah Al-'Arabiyyah Ladā Al-Mustawā Al-Mutaqaddim." Jāmi'at al-Rāyah.

Sugiyono. 2017. *Metode Penelitian Pendidikan Pendekatan Kuantitatif, Kualitatif Dan R&D*. Bandung: Alfabeta.